بعد وقت ما سوى الله لكن بمعنى الاحتياج الى الغير لا بمعنى سبق العدم
عليه قوله وكذلك النطفة والحب من عطف الخاص على العام قوله وهي اي
النطفة اصلها من الطبايع الاربعة مستدلين بوجهين الاول لو كان
للعالم حادثا فلا بد ان يكون لحدوثه وقت وتخصيص حدوثه بوقت
دون وقت ترجيح من غير مرجح وانه محال والثاني ان الزمان قديم اذ لو لم
يكن قديما كان عدم الزمان قبل وجوده قبلية لا تجتمع مع البعدية
والقبلية التي لا تجتمع معها لا تتحقق الا مع الزمان فيكون قبل وجود الزمان
زمان واذا كان الزمان قديما وهو مقدار الحركة فتكون الحركة قديمة لان
وجود مقدار الشيء بدون وجود ذلك الشيء غير معقول واذا كانت الحركة
قديمة وهي قائمة بالجسم فيكون الجسم قديما ايضا ضرورة وهو المطلوب
واجيب عن الاول بان المخصص ارادة الله وعن الثاني لا نسلم ان القبلية
لا تجتمع مع البعدية لا يتحقق الا بالزمان ولا نسلم ان الزمان مقدار الحركة
قال قيل لهم انا راينا اشياء تتفاسد وتتنامى في الشتا مثل الاشجار والحشيش
والكلاء وبعضها لا تتغير كالآس والصنوبر والوعر والبقول والزرع
فلو كان ذلك من طبع وجب ان لا تختلف حكم النبات والزرع فلما اختلف دل
انه من تقدير صانع قديم قدير وكذلك راينا الاشجار في مكان واحد ثمارها
والوانها وطعمها مختلف والماء والهواء والارض وحرارة النار واحد
فلو كان ذلك من طبع وجب ان لا تختلف حكم الثمار والالوان فلما اختلف
دل على انه من تقدير صانع قدير اقول قيل لهم اي للدهرية في الجواب
لو كان العالم قديما وكذلك النطفة والحب لما اختلف وتغير لكن التالي باطل
فالمقدم مثله اما بيان بطلان التالي فما اشار اليه المصنف بقوله انا نرى بالمشاهدة
اشياء تتفاسد وتتغير في الشتا كالاشجار والكلاء والحشيش واشياء
لا تتغير كالآس والصنوبر ولو كان ذلك من طبع لما اختلف حاله فلما اختلف
دل على انه حادث لا قديم وكذلك راينا بالمشاهدة ثمرات الاشجار والوانها
وطعومها مختلفة والعناصر الذي تستمد منه وهي الماء والهواء والارض

وحرارة

وحرارة الشمس واحد فلو كان هذه الاشياء من طبع واحد وجب ان
لا تختلف الاشجار والثمار والالوان فلما اختلف دل على انه حادث من تقدير
صانع قدير وكذلك النطفة تتغير من كونها علقة الى المضغة الى خلق اخر
ثم تفنى بالموت بعد الحياة والحب يلقى في الارض فيتعفن ثم ينبت فيصير
كلاء ثم يصير حبا وما تغير فهو حادث اذ القديم لا يتغير قال وهذه العلة
مستنبطة من قول الله عز وجل وفي الارض قطع متجاورات الى قوله ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون اقول وهذه العلة وهي كون التغير في المصنوعات
دليلا على الصانع القديم استنبطت اي استخرجت من قوله تعالى وفي الارض قطع
متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
والمعنى وفي الارض قطع اي بقاع مختلفة الى سبخة وكريمة صالحة للزراعة
متجاورات اي متلاصقات وجنات نابتة في هذه القطع من اعناب وزرع
متغايرة في الاجناس والثمر والالوان والاشكال والمطعوم والروايح ونخيل
صنوان جمع صنو اي لها راسان وغير صنوان اي لها راس واحد يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك اي في اختلافها وتفاوت ثمارها
مع كونها تسقى من اصل واحد لايات لقوم يعقلون الاستدلال بها عليه
تعالى وانها من صنعة عالم قدير واستدل بعضهم على ان العالم حادث لانه
اما اعيان او اعراض لانه ان قام بعينه فذات والا فعرض وكل منهما حادث
اما الاعراض فبعضها بالمشاهدة كالحركة بعد السكون والنور بعد الظلمة
والسواد بعد البياض وبعضها بالدليل وهو طريان العدم في اضداد ذلك
فان العدم ينافي القدم واما الاعيان فلانها لا تخلو عن الحركة والسكون وهما
حادثان اما عدم الخلو فلان الجسم والجوهر لا يخلو عن الكون في حيز فان كان
مسبوقا بكون اخر في ذلك الحيز بعينه فهو ساكن وان لم يكن مسبوقا بكون اخر
في ذلك الحيز بل هو في حيز اخر فهو متحرك وهذا معنى قولهم الحركة كونان
في انين في مكانين والسكون كونان في انين في مكان واحد والفلاسفة يسلمون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)